

التبيان في تفسير القرآن

(400) قوله تعالى: " ألم تعلم أن الله ملك السماوات والأرض وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير " (107) آية. المعنى: " الولي " في الآية: هو القيم بالامر. من وليه الشيء. ومنه ولي عهد المسلمين. ومعنى قوله: " من دون الله " سوى الله. قال أمية بن أبي الصلت: يا نفس مالك دون الله من وافي * وما على حدثان الدهر من باقي " 2 " وفي قوله: " مالكم من دون الله من ولي ولا نصير " ثلاثة أوجه: أحدها - التحذير من سخط الله وعقابه إذ لا أحد يمنع منه. والثاني - التسكين لنفوسهم: إن الله ناصرهم دون غيره، إذ لا يعتد بنصر أحد مع نصره. والثالث - التفريق بين حالهم، وحال عباد الأوثان. مدحا وذما لأولئك. وبهذا قال أبو علي الجبائي، وإنما للنبي " ص " " ألم تعلم أن الله ملك السماوات والأرض " وإن كان النبي " ص " عالما بأن له ملك كله، لامرين: أحدهما - التقرير والتنبيه الذي يؤول إلى معنى الإيجاب كما قال جرير: أستم خير من ركب المطايا * واندى العالمين بطون راح؟ وانكر الطبري أن يدخل حرف الاستفهام على حرف الجحد بمعنى الإثبات والبيت الذي انشدناه، يفسد ما قاله، وأيضا قوله: " أليس ذلك بقادر على أن يحيي الموتى " 2 " وقوله: " أليس الله بكاف عبده " 3 " وغير ذلك يفسد ما قاله. _____ " 1 " ديوانه: 43 في المطبوعة (راق) بدل (واق). " 2 " سورة الإنسان: آية 40. " 3 " سورة الزمر: آية 36. (*)